

الفصل الثانى

الفصل الحسم

الاستراتيجية الأمنية الجديدة لتأمين الكيان

«لا نكشف سرّاً إذا قلنا إن كثيرين من مؤسسى حركة المحافظين الجدد هم من اليهود، كما أن أكثر خصوم الحركة أيضاً من اليهود، مثل موراي روثبارد وپول جوتفرايد» - جارى نورث: مقدمة فى حركة المحافظين الجدد

هذا التقرير أعدّه معهد الدراسات السياسية و الاستراتيجية المتقدمة، وقد أعدّه فريق العمل حول استراتيجية إسرائيلية جديدة فى عام ٢٠٠٠م، والأفكار الرئيسية المتضمنة فى هذا التقرير كانت نتاج حلقات نقاشية شارك فيها عدد من المفكرين البارزين، مثل «ريتشارد پيرل»، و«جيمس كولبرت»، و«تشارلز فيربانكس چونيور»، و«دوجلاس فايت»، و«روبرت لوينبرج»، و«ديفيد وميراف ويرمزر» (هى أسماء سيرد ذكرها مراراً فى هذا الكتاب؛ لكونها تمثل النواة الرئيسية لمجموعة المحافظين الجدد). عنوان التقرير: «الفصل الحسم: استراتيجية أمنية جديدة لتأمين الكيان (الأراضى)»، ويعد بمثابة إطار عمل لسلسلة من التقارير المتوالية حول هذه الاستراتيجية، وهذا نص التقرير:

تعانى إسرائيل من مشكلة كبيرة؛ ذلك أن الصهيونية العمالية التى سادت الحركة الصهيونية طيلة السبعين عاماً الماضية قد تمخض عنها اقتصاد مقيد ومتجمد. والمحاولات الدعوية لإنقاذ مؤسسات إسرائيل الاشتراكية، تتضمن انتهاج سياسة ترجح كفة السيادة الفوق- قومية على السيادة القومية، وتتبع عملية سلمية تتبنى: «شرق أوسط جديد» شعاراً لها، وتهدد شرعية الأمة، وتودى بإسرائيل إلى مرحلة من الشلل الاستراتيجى. كما أن عملية السلام التى انتهجتها الحكومة

السابقة قد أضاعت ما يدل على تأكل الطبقة الناقدة ذات التوجهات القومية بما فى ذلك الإحساس القوى بالإجهاد القومى ، وبالمقابل أعطت دفعة للمبادرات الاستراتيجية . ويمكن التدليل على فقدان طبقة الجماهير الناقدة وذات التوجهات القومية ، بشكل أفضل ، من خلال محاولات إسرائيل للزج بالولايات المتحدة للترويج لسياسات لا تلقى قبولا شعبيًا لدى الجمهور الإسرائيلي فى الداخل ، وذلك بقبولها للتفاوض حول سيادتها على عاصمتها (القدس) ، وأن ترد بتحفظ على سلسلة من الهجمات الإرهابية الخطيرة ، والتي بلغت درجة حدتها أن منعت الإسرائيليين من أن يمارسوا أمور حياتهم اليومية بشكل طبيعى ، مثل ركوب الحافلات للوصول للعمل ، على سبيل المثال .

وقد جاءت حكومة « بنيامين نتنياهو » بمجموعة من الأفكار الجديدة ، وبينما سيكون هناك من يطالبون بالاستمرارية ، فإن الفرصة سانحة أمام إسرائيل للخروج النظيف ، وبإمكانها أن تقترح عملية سلام واستراتيجية مبنية على أسس فكرية وأيديولوجية جديدة تمامًا ، وهى استراتيجية تستعيد المبادرة الاستراتيجية وتتيح للأمة مساحة لتقديم كل الطاقات اللازمة لإعادة بناء الصهيونية . ونقطة البداية لا بد أن تكون من خلال عملية إصلاح اقتصادى ، ولتأمين الشوارع والحدود فى المستقبل القريب ، فإن إسرائيل بمقدورها :

* أن تتعاون مع كل من تركيا والأردن لاحتواء بعض من أخطر التهديدات التى تواجهها ، وهذا بالضرورة يقتضى أن تتصل من شعار : « السلام الشامل » ، وأن تتبنى المبدأ التقليدى لاستراتيجية مبنية على توازن القوى .

* أن تغير من طبيعة علاقاتها مع الفلسطينيين ، بما فى ذلك الاحتفاظ بحق المتابعة الساخنة « Hot Pursuit » لأى من العناصر الفلسطينية داخل كل المناطق الفلسطينية فى إطار الدفاع عن النفس ، ومحاولة خلق بدائل لسيطرة عرفات على المجتمع الفلسطينى .

* العمل على تكوين أسس جديدة للعلاقات مع الولايات المتحدة ، والتأكيد على مبدأ الاعتماد على النفس والنضج السياسى والتعاون الاستراتيجى فى مناطق الاهتمام المشترك ، والتأكيد على القيم المتوارثة فى الغرب ، ويمكن تحقيق هذا الأمر

فقط إذا قامت إسرائيل بخطوات جادة لإنهاء المساعدات، وهو أمر من شأنه أن يبطئ الإصلاح الاقتصادي.

النهج الجديد لعملية السلام

إن تبنى نهج جديد وجرى فيما يتعلق بعملية السلام والأمن، هو أمر شديد الأهمية لرئيس الوزراء الجديد، وبينما كانت الحكومة السابقة، بل والعديد من الحكومات الخارجية قد أكدت على مبدأ «الأرض مقابل السلام»، والتي دفعت بإسرائيل إلى موقع متراجع ثقافياً واقتصادياً وسياسياً ودبلوماسياً وعسكرياً، فإن الحكومة الجديدة بإمكانها الترويج للقيم والتقاليد الغربية. هذا النهج الذي سيلقى استحساناً في الولايات المتحدة سيتضمن مبدأ «السلام مقابل السلام»، و«السلام من خلال القوة»، و«الاعتماد على الذات: وميزان القوى».

وبالتالى فإن استراتيجية جديدة لاقتناص المبادرة يمكن تقديمها

نص الحديث: كان نهجنا للسلام لمدة أربع سنوات متواصلة يعتمد مبدأ الشرق الأوسط الجديد، ولكننا فى إسرائيل لا نستطيع أن نستمر فى أن نرتدى ثوب البراءة فى عالم خال من هذه البراءة. فالسلام يعتمد على شخصية وسلوك خصومنا. نحن نعيش فى منطقة خطرة بها دول هشة وخصومات مريرة، وهناك حالة من الغموض الأخلاقى فيما يتعلق بإسرائيل، وهو يتأرجح ما بين جهود تبذل لبناء الدولة العبرية وبين الرغبة فى القضاء عليها من خلال طرح مبدأ «الأرض مقابل السلام»، وهذا الأمر لن يحقق مبدأ «السلام الآن». فحقنا فى الأرض الذى تمسكنا به أملاً لمدة ألفى عام هو حق شرعى وأصيل، وليس بمقدورنا مهما حاولنا التسليم بهذا الأمر أن نصنع السلام بمفردنا. إن قبول العرب غير المشروط بحقوقنا، ولا سيما حقوقنا فى الأراضى (ما يتعلق بالبعد الخاص بالأراضى)، يعنى أن مبدأ «السلام مقابل السلام» هو أساس علاقتنا المستقبلية.

إن رغبة إسرائيل فى السلام تنبع من، وليست بالضرورة بديلاً عن، مواصلتها لملئها العليا. إن تعطش الشعب اليهودى لحقوق الإنسان هو أمر متوطن فى الهوية

اليهودية لتحقيق حلم يبلغ ألفى عام من الرغبة فى العيش بحرية على أرضهم ، وهو يدعم مبدأ السلام ، ويعكس التواصل بين القيم الغربية والتقاليد اليهودية . إن إسرائيل بإمكانها الآن أن تتبنى مبدأ المفاوضات ، ولكن باعتباره وسيلة وليس غاية فى حد ذاته لتحقيق هذه المثل وإظهار ثباتنا القومى . إن إسرائيل بإمكانها أن تقف فى وجه الدول البوليسية ، وأن تفرض عليها الموافقة (الامتثال) للاتفاقيات ، وأن تصر على المستويات الدنيا أو الحدود الدنيا من (المحاسبة) .

حماية (تأمين) الحدود الشمالية

إن سوريا تشكل تحدياً لإسرائيل داخل الأراضى اللبنانية ، والنهج الفعال والذى يمكن من خلاله كسب التعاطف الأمريكى سيكون فى حال أن تقتنص إسرائيل المبادرة الاستراتيجية ، فيما يتعلق بحدودها الشمالية بالاشتباك مع حزب الله وسوريا وإيران باعتباره عملاء العدوان فى لبنان ، وذلك من خلال النقاط التالية :
مهاجمة شبكة المخدرات وتزيف الأموال السورية فى لبنان ، التى تتركز كلها على غازى كنعان .

٢- موازنة السلوك السورى من خلال طرح فكرة غير مسبوقة ، وهى أن الأراضى السورية لم تعد بمأمن من هجمات إسرائيلية تُشن عليها من الأراضى اللبنانية بواسطة قوات تحارب بالنيابة عن إسرائيل (*) .

٣- مهاجمة أهداف عسكرية سورية فى لبنان ، وإذا ما بدا هذا أمراً غير كاف للردع فيجب عندئذ مهاجمة أهداف مختارة فى سوريا ذاتها .

إن إسرائيل بإمكانها أن تقتنص هذه الفرصة لتذكير العالم بطبيعة نظام الحكم فى سوريا ، وكيف أن سوريا لا تحترم تعهداتها بشكل متكرر ؛ حيث خرقت العديد من الاتفاقيات مع الأتراك ، وغدرت بالولايات المتحدة باستمرار احتلالها للبنان ، وذلك فى خرق واضح لاتفاقية «الطائف» الموقعة فى عام ١٩٨٩م ، وبدلاً من

(*) بالطبع يقصد آنذاك جيش لبنان الجنوبي برئاسة العماد أنطوان لحد . لاحظ أن الورقة كُتبت قبل الانسحاب الإسرائيلى من جنوب لبنان فى ٢٥ مايو (أيار) ٢٠٠٠م .

الالتزام بتنفيذ الاتفاقية، تم عمل انتخابات صورية ونصبت حكومة موالية لها، بل وأجبرت لبنان على توقيع «اتفاقية أخوة» فى عام ١٩٩١م، والتي أدت إلى إنهاء السيادة اللبنانية. وبدأت سوريا فى «استعمار» لبنان من خلال إرسال مئات الآلاف من السوريين، بينما فى ذات الوقت أعملت القتل فى عشرات الآلاف من مواطنيها مثلما حدث فى حماة فى عام ١٩٨٣م حينما قتلت عشرات الآلاف من السوريين.

وتحت الوصاية السورية، انتعشت تجارة المخدرات اللبنانية حيث يحظى ضباط الجيش السورى فى لبنان بمكافآت مالية نظير حمايتهم لتلك التجارة. إن نظام الحكم السورى يدعم الجماعات الإرهابية عملياً ومادياً فى لبنان، بل وعلى الأراضى السورية ذاتها. وفى حقيقة الأمر فإن وادى البقاع الذى يقع تحت السيطرة السورية هو للجماعات الإرهابية أشبه بوادى السليكون لصناعة الكمبيوتر. إن وادى البقاع أصبح بمثابة مصادر التوزيع الأساسية إذا لم يكن نقاط الإنتاج لما يعرف بـ «السوبر نوت» أى الورقة السوبر، وهى إشارة إلى الدولار؛ حيث يتم تزيف العملة الأمريكية بشكل متقن بحيث يكون من المستحيل معرفتها.

النص

إن المفاوضات مع النظم القهرية مثل سوريا تتطلب التعامل بنوع من الواقعية الحذرة، فليس من التعقل الافتراض بوجود نوايا طيبة للطرف الآخر. إنه لأمر شديد الخطورة أن تتعامل إسرائيل بسداجة مع نظام يقتل بنى جلدته ويجاهر بعدوانيته تجاه جيرانه وينخرط مع مهربى المخدرات الدوليين ومزيفى الأموال، بل ويدعم أكثر المنظمات الإرهابية خطورة.

فإذا أخذنا فى الاعتبار طبيعة النظام الحاكم فى دمشق، فمن الطبيعى بل والأخلاقي أن تتخلى إسرائيل عن شعار «السلام الشامل»، وأن تتحرك باتجاه احتواء سوريا، وأن تلفت الانتباه إلى برنامجها لتطوير أسلحة الدمار الشامل، وأن ترفض مبدأ «الأرض مقابل السلام» فيما يتعلق بمرتفعات الجولان.

النص

لا بد من أن نفرق بوضوح ووعى بين الصديق والعدو . لا بد من أن نتأكد من أن أصدقاءنا في الشرق الأوسط لا يخامرهم أدنى شك في صلابة أو قيمة صداقتنا .

إن إسرائيل بإمكانها أن تشكل البيئة الاستراتيجية المحيطة بها، وذلك بالتعاون مع كل من تركيا والأردن من خلال إضعاف واحتواء والالتفاف حول سوريا . هذا الجهد بإمكانه التركيز على إزالة « صدام حسين » من السلطة في العراق (تنحيته) وهذا بحد ذاته هدف إسرائيلي استراتيجي مهم ، وهو وسيلة لإجهاض طموحات سوريا الإقليمية . وقد وقفت الأردن بوجه الطموحات السورية الإقليمية مؤخراً حينما اقترحت استعادة العرش الهاشمي في العراق ، وقد سبب هذا الاقتراح خصومة سورية أردنية دفعت بالرئيس الأسد (حافظ الأسد) إلى الرد بمضاعفة الجهود الرامية إلى إثارة عدم الاستقرار في المملكة الهاشمية، بما في ذلك استخدام الاختراقات . ومؤخراً ذكر المسئولون السوريون أن كلاً من سوريا وإيران تفضل أن يكون نظام صدام ضعيفاً، ويحيا بالكاد ؛ وذلك فقط لإهانة الأردن وتعريض جهودها للإطاحة بصدام للخطر . ولكن سوريا تتورط في هذا الصراع بينما تعاني من ضعف ما ؛ ذلك أن دمشق مشغولة بالتعامل مع المعادلة الإقليمية الخطرة لأن تسمح بحدوث تشتيت الانتباه عن خاضرتها اللبنانية ، كما أن دمشق تخشى أن المحور الطبيعي مع إسرائيل في ناحية ووسط العراق وتركيا من ناحية أخرى بينما الأردن في الوسط ، سوف يطوقها ويعزلها عن الجزيرة السعودية . بالنسبة لسوريا قد يدشن هذا الأمر لمقدمة لإعادة رسم خريطة الشرق الأوسط بشكل يهدد وحدة الأراضي السورية .

وبما أن مستقبل العراق من شأنه أن يلقي بتأثيره الحاد على التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط ، فيمكن تفهم أن لإسرائيل مصلحة ما في دعم جهود الهاشميين لإعادة تعريف العراق ، بما في ذلك إجراءات من قبيل قيام حكومة تنبأها الجديدة بزيارة للأردن ، كأول زيارة دولة رسمية حتى قبل زيارة الولايات المتحدة

وإظهار الدعم للملك حسين بتزويده ببعض الإجراءات الأمنية التي من شأنها أن تحمي نظام حكمه ضد محاولات التخريب السورية ، ومن خلال مجتمع رجال الأعمال ، يؤدي تشجيع الاستثمارات في الأردن لتحويل اقتصاد الأردن عن الاعتماد على العراق وتشيت انتباه سوريا ؛ وذلك من خلال استخدام عناصر المعارضة اللبنانية لهنز استقرار السيطرة والوجود السوري في لبنان (*) .

أما الأمر الأكثر أهمية ، فمن الواضح أن لدى إسرائيل مصلحة ما في أن تقدم دعماً دبلوماسياً وعسكرياً وعملياً لأفعال تركيا و الأردن ضد سوريا ، مثل تأمين التحالفات العشائرية مع العشائر العربية التي تعبر الحدود إلى الأراضي السورية والتي تعادى النخبة السورية الحاكمة .

وقد يكون لدى الملك حسين أفكار يقدمها لإسرائيل من أجل وضع المشكلة اللبنانية تحت السيطرة . والأغلبية الشيعية التي تقطن الجنوب اللبناني ذات روابط عميقة تمتد جذورها لقرون مع القيادة الشيعية في النجف بالعراق ، وليس بإيران أو سوريا . وإذا ما حاز الهاشميون ملك العراق (السيطرة على العراق) فإن بإمكانهم حينئذ أن يمارسوا نفوذهم على النجف ؛ وذلك لمساعدة إسرائيل في إبعاد شيعة الجنوب اللبناني عن تأثير حزب الله وإيران وسوريا ، كما أن الشيعة يحتفظون بروابط وثيقة مع الهاشميين ، فالشيعة يقدسون عائلة النبي ﷺ والتي يُعد الملك حسين من نسلهم المباشر وتجري في عروقه دماء النبي ﷺ .

تغيير طبيعة العلاقات مع الفلسطينيين

إن الفرصة سانحة لدى إسرائيل لتشكيل علاقة جديدة بينها وبين الفلسطينيين . أولاً أن جهود إسرائيل لتأمين شوارعها قد تتطلب تبنى ما يعرف بـ «المتابعة الساخنة» داخل المناطق التي يسيطر عليها الفلسطينيون ، وهو أمر مبرر ويمكن أن يحظى بالتعاطف الأمريكي .

(*) لاحظ الجهود المبذولة في إطار محاولات تمرير قانون محاسبة سوريا في الكونجرس الأمريكي وما تمارسه جماعات الضغط الأمريكية من ذوى الأصول اللبنانية المارونية في دفع الإدارة الأمريكية الحالية لفرض عقوبات على سوريا .

إن أحد أهم عناصر السلام هو الامتثال للاتفاقيات التي تم التوقيع عليها ، بما فى ذلك إغلاق بيت الشرق وتفكيك عملاء «جبريل الرجوب» فى القدس . إضافة لذلك فإن إسرائيل والولايات المتحدة بإمكانهما إنشاء لجنة مشتركة لمراقبة مدى الالتزام ؛ وذلك لدراسة ما إذا كانت السلطة الفلسطينية تلتزم بأدنى مستويات الخضوع أو الامتثال ، وكذا مراقبة السلطة والمسئوليات وحقوق الإنسان والمحاسبة المالية والقانونية .

النص

إننا نعتقد بأن السلطة الفلسطينية لا بد وأن يتم محاسبتها وفقاً للمستويات الدنيا ذاتها مثل تلك التى تتعرض لها الدول الأخرى التى تتلقى أموال المعونة الأمريكية . إن السلام الحاسم لا يستطيع أن يقبل القهر والظلم . والنظام الذى ليس بإمكانه أن يحقق الالتزامات الأساسية لمواطنيه ، لا يمكن أن يكون مسؤولاً عن تحقيق الالتزامات تجاه جيرانه . إن إسرائيل ليس لديها أية التزامات بمقتضى اتفاقيات «أوسلو» إذا ما كانت السلطة الفلسطينية عاجزة عن الوفاء بالتزاماتها ، وإذا لم يكن باستطاعة السلطة الفلسطينية الالتزام بالمستويات الدنيا ، فهى إذن لا تمثل أملاً فى المستقبل ولا تمهيداً صحيحاً للحاضر . وللتمهيد لهذا الأمر فإن إسرائيل قد ترغب فى خلق بدائل لمركز القوة لدى «عرفات» . وعلى إسرائيل أن تركز على فكرة أن إسرائيل تنظر لأفعال السلطة الفلسطينية ، وليس الشعب العربى ، على أنها تشكل معضلة ما ، وقد تريد إسرائيل أن تنظر بعين الاعتبار لبذل جهود لمكافحة الأصدقاء ودعم حقوق الإنسان بين العرب . إن الكثيرين من العرب على استعداد للعمل مع إسرائيل والتعرف على هؤلاء ومساعدتهم أمر مهم . وقد تجد إسرائيل من بين جيرانها كالأردن مثلاً من لديه مشاكل مع «عرفات» ؛ وبالتالي يرغب فى التعاون مع إسرائيل . وقد تريد إسرائيل أن تدمج مواطنيها العرب أنفسهم .

صياغة علاقة أمريكية-إسرائيلية جديدة

فى السنوات الأخيرة سعت إسرائيل إلى وجود تدخل أمريكى فعال فى سياسة إسرائيل الداخلية والخارجية وذلك لسببين رئيسيين : أولهما للتغلب على المعارضة

الداخلية لتنازلات «الأرض مقابل السلام»، والتي لم يكن بإمكان الرأى العام الإسرائيلي أن يتقبلها، و**ثانيهما** لإغراء العرب من خلال الأموال وغفران خطايا الماضي و الحصول على أسلحة أمريكية، وكل ذلك من أجل التفاوض. هذه الاستراتيجية والتي تتطلب توجيه الأموال الأمريكية للحكومات القهرية والعدوانية كانت أمراً فيه مخاطرة ومكلفاً لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل، ويفرض على الولايات المتحدة أدواراً لم ترغب فيها أو تملكها.

إن بإمكان إسرائيل أن تقوم بعملية خروج نظيف، أى أن تنفض يديها من الماضي وأن تؤسس لرؤية جديدة لعلاقات شراكة بين الولايات المتحدة وإسرائيل مبنية على الاعتماد على الذات والنضوج والثبات، وليست علاقة تركز فقط على نزاعات إقليمية. إن استراتيجية إسرائيل الجديدة المبنية على الفلسفة المشتركة للسلام من خلال القوة، تعكس التواصل والاستمرارية مع القيم الغربية من خلال التأكيد على أن إسرائيل تعتمد على نفسها، وليست بحاجة لقوات أمريكية للدفاع عنها، بما فى ذلك مرتفعات الجولان، وبإمكانها إدارة شئونها. هذا التوجه من الاعتماد على النفس سوف يمنح إسرائيل حرية أكبر للحركة وإزالة إحدى وسائل الضغط المهمة التي كانت تُوظف ضدها فى الماضي.

لتدعيم هذه الفكرة، فإن رئيس الوزراء بإمكانه أن يوظف زيارته القادمة ليعلن بأن إسرائيل قد بلغت درجة من النضوج بما يتيح لها أن تتحرر على الفور من المعونة الأمريكية الاقتصادية، و ضمانات القروض على الأقل، والتي تبطئ الإصلاح الاقتصادي^(*)، وكما تم التوضيح فى تقرير آخر، فإنه بإمكان إسرائيل أن تعتمد على نفسها فقط من خلال تحرير اقتصادها وتخفيض الضرائب وإعادة التشريع بمنطقة تجارة حرة، وعرض الأراضى والشركات العامة للبيع، وهى إجراءات من شأنها أن تحظى بدعم واسع من قبل قادة الكونجرس من كلا الحزبين الجمهورى والديموقراطى، بما فى ذلك المتحدث باسم الكونجرس «نيوت جينجريتش»^(**).

إن إسرائيل بمقدورها تحت هذه الظروف أن تتعاون بشكل أفضل مع الولايات

(*) إن المعونة العسكرية لا بد أن تكون منفصلة فى الوقت الحالى حتى يتم التوصل إلى ترتيبات تؤمن لإسرائيل ألا تواجه مشاكل إمدادهم بالوسائل التي تتيح لها الدفاع عن النفس.

(**) استقال منذ عدة سنوات.

المتحدة لمواجهة التهديدات الحقيقية للمنطقة ولمصالح الغرب الأمنية . إن السيد «نتنياهو» بإمكانه التركيز على رغبته فى التعاون بشكل أكبر مع الولايات المتحدة حول الدفاعات المضادة للصواريخ ؛ وذلك لإزالة خطر الابتزاز ، والذي يمكن أن يأتى من جيش ضعيف وبعيد ضد كلتا الدولتين . هذا التعاون فى مجال الدفاعات المضادة للصواريخ ليس من شأنه أن يجهض خطراً حقيقياً ومحسوساً على بقاء إسرائيل فحسب ، وإنما من شأنه أيضاً أن يوسع قاعدة الدعم لإسرائيل بين العديد من أعضاء الكونجرس ، والذين قد تكون لديهم معرفة ضئيلة بماهية إسرائيل ، ولكنهم مهتمون بموضوع الدفاعات الصاروخية . هذا التأييد الواسع يمكن أن يدعم محاولات نقل السفارة الأمريكية إلى القدس .

ولمعرفة رد الفعل الأمريكى والتخطيط لطرق لإدارة وتقييد ردود الأفعال تلك ، فإن رئيس الوزراء «نتنياهو» بإمكانه أن يصيغ السياسات ويركز على موضوعات بعينها ذات أفضلية بالنسبة له وبلغة مألوفة للشعب الأمريكى ؛ وذلك بالتركيز على موضوعات وظفتها الإدارة الأمريكية خلال الحرب الباردة ، والتي تنطبق على إسرائيل^(*) وإذا ما رغبت إسرائيل فى اختبار بعض من الفروض والتي تتطلب رد فعل أمريكى سلبى ، فإن أفضل توقيت لفعل هذا الأمر هو قبل نوفمبر ١٩٩٦ م (الانتخابات الرئاسية) .

الخلاصة: تجاوز الصراع العربى-الإسرائيلى

النص : إن إسرائيل لن يكون بإمكانها فقط احتواء خصومها وإنما تجاوزهم أيضاً . لقد أفاض العديد من الكتّاب والمثقفين العرب حول رؤاهم وتصوراتهم لفقدان ودهوى الهوية الإسرائيلية . وقد أثارت هذه التصورات عدواناً ومنعت إسرائيل من تحقيق السلام ، وقدمت أملاً لأولئك الذين يرغبون فى تدمير إسرائيل . الاستراتيجية السابقة كانت تقود الشرق الأوسط باتجاه حرب عربية - إسرائيلية أخرى . وأجندة إسرائيل الجديدة بمقدورها أن تدشن لخروج نظيف ، بمعنى أن تنفض إسرائيل يديها من السياسة التى أصبحت مستهلكة ، وأدت إلى تفهقر

(*) لاحظ كيف أن الحكومات الإسرائيلية المتتالية قد انتهجت ذات السياسة ، وذلك بمطابقة الحالة الأمريكية مع الحالة الإسرائيلية ، ولا سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر .

استراتيجى، وذلك من خلال إعادة إحياء مبدأ الضربات الوقائية بدلاً من الضربات الانتقامية فقط، وبالتوقف عن امتصاص الضربات للأمة بدون تقديم أية ردود أفعال.

إن أجنحة إسرائيل الاستراتيجية بمقدورها أن تشكل البيئة الإقليمية بطرق تضمن لإسرائيل المساحة التي تجعلها تعيد تركيز طاقاتها على المناطق الأكثر احتياجاً لها بمعنى أن تعيد إحياء الفكرة القومية، والتي بإمكانها أن تأتي بإحلال قيم أكثر ثباتاً محل الأسس الاشتراكية لإسرائيل، والتغلب على الإنهاك الذي يشكل خطراً على بقاء الأمة.

وفى نهاية الأمر، بمقدور إسرائيل أن تفعل أكثر من مجرد إدارة الصراع العربى-الإسرائيلى من خلال الحرب؛ ذلك أن أى كمية من السلاح أو الانتصارات لن تمنح إسرائيل السلام الذى تسعى إليه. وإذا ما كانت إسرائيل معتمدة على أسس اقتصادية متينة وتتمتع بنظام حر وقوى داخلياً، فإنها لن تسعى لإدارة الصراع العربى الإسرائيلى فحسب، وإنما سوف تتجاوزه. وكما أشار أحد قادة المعارضة العراقية البارزين أن «على إسرائيل أن تجد وتحمي زعامتها الفكرية والأخلاقية. إنه عنصر مهم إن لم يكن العنصر الأكثر أهمية فى تاريخ الشرق الأوسط» (*).

إن إسرائيل الفخورة، والقوية، والثرية، والراسخة، سوف تكون نواة الأساس لشرق أوسط جديد وسلمى.

* * *

المشاركون فى مجموعة الدراسة حول استراتيجية إسرائيلية جديدة للعام ٢٠٠٠م:

«ريتشارد بيرل» معهد المشروع الأمريكى، وقائد مجموعة الدراسة.

«جيمس كولبرت»، المعهد اليهودى لشئون الأمن القومى.

(*) لم يذكر اسم هذا المعارض العراقى، ولكن حدسنا أن أكثر المعارضين العراقيين ارتباطاً بمجموعة المحافظين الجدد وباللوبي الصهيونى فى الولايات المتحدة هما «كنعان مكية» و«أحمد جلى» حيث سبق واستضافتهما إيبك، كما أنهما قاما بزيارات عديدة لإسرائيل.

«تشارلز فيربانكس» معهد چون هوپكنز .

«دوجلاس فايت» شركة فايت وزيل .

«روبرت لوينبرج» مدير معهد الدراسات المتقدمة والاستراتيجية .

«ديفيد ويرمزر» معهد الدراسات المتقدمة والاستراتيجية .

«ميرف ويرمزر» معهد چون هوپكنز .

* * *